الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

د. صايل هزاع الهواوشة

جامعة صحار

التباينات الصوتية بين العامية والفصحى

لا جرم أنّ اللهجات المحكية في البلدان العربية متباينة، ولا يكاد أصحاب لهجة في بلد ما يفهم لهجة بلد آخر، ولكنّ الخصائص الصوتية التي افترقت بها سائر العاميّات عن الفصحى مشتركة، فالمستويات اللسانية لأيّ لغة أو لهجة واحدة: الصوتي، والصرفي، والنحوي، والدلالي. وستكون هذه الدراسة حِجْرا على المستوى الصوتي؛ فملاحقة التباينات في المستويات الأخرى يحتاج إلى دراسات كبيرة، خاصة المستوى الدلالي.

وقبل الشروع ببيان الخصائص الصوتية التي انمازت بها العامية عن الفصحى، لابدّ من وقفة غير طويلة عند سقوط الإعراب(للحركات الرئيسية)[1]، فهو، وإن كان من الخصائص النحوية، إلا أنّ له أثرًا صوتيًا، وما تخلي العرب عن الإعراب في آخر الكلمات إلا لغايات السرعة في الأداء، والاقتصاد في الجهد اللغوي، وسقوط الإعراب لا يخلّ بالكلمة نفسها، فالاسم والفعل المضارع إذا لم يُعربا لم يسقط معناهما، فبقاء الإعراب وزواله لا يغير دلالة الاسمية والفعلية[2]. وحتى حركات البناء سقطت أيضًا. وهذا الإسقاط أفقد العاميّات القدرة على التقديم والتأخير في الجمل الفعلية، وبذلك سلب منها سمة بلاغية أسلوبية مهمة، فأجبرت على اتّباع نسق لغوي واحد، بتقديم الفاعل على المفعول، كما أنّ إسقاط الإعراب وعلامات البناء تسبب بإجبار بعض العاميات على إقحام أصوات في بنية الكلمة[3]؛ فأصبحت كلمات مثل: بَحْرٌ وكَلْبٌ وبَرْدٌ ونَحْنُ، أصبحت: بحِر أو بحُر أو بحَر. وكَلِبْ وبَرِدْ ونِحِنْ؛ وذلك هربًا من التقاء ساكنين في آخر الكلمة.

---

[1] - سقوط الإعراب ليس بجديد، فقد ذكر ابن خلدون المتوفى 808هـ في مقدمته أنه سقط ولم يبق له أثر. ينظر المقدم ص1055. وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، فأرجعه إلى ما قبل الإسلام. ينظر فريحة، أنيس، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة بيروت، 1955م، ص126.

[2] - الزجاجي، أبو القاسم، الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، ط3، دار النفائس، بيروت، 1399هـ- 1979م. ص133.

[3] - بعلبكي، رمزي منير، فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات الساميّة، دار العلم للملايين، 1999م ص79- 80.

ولعلّ هذا له أصل في العربية، فقد ذكر سيبويه أنهم يحركون الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف؛ لكراهيتهم التقاء الساكنين، وذلك قول بعض العرب: هذا بكُر، ومِن بكِر... هذا عِدِل وفِسِل[4]

إسقاط الإعراب أصبح واقعًا، ولا يشعر الناس حتى المتخصصون أنَّ مُسقِط الإعراب في كلامه يخرج عن ثوابت العربية، إن كان الإسقاط وحده هو الفارق الوحيد بين الفصحى والعامية في الكلام. وهنا يجب التعامل بحذر مع هذا الواقع؛ فلا يعقل أن يطالب جميع الناس بإتقان العربية المعربة، فإن أتقنها نفر من الناس أغنى ذلك، شأنها في هذا شأن العلم الشرعي الذي إن تعلمته طائفة سقط عن الباقين، فقد قال تعالى: **"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ"**[5]. ولا حاجة إلى تهويل الأمر، والتخوف من الانتقال إلى مرحلة يُسقط فيها الإعراب كليًا، وتصبح اللغة الوسطى بديلا عن الفصحى، كما حذر من ذلك عبد السلام المسدي، وعدّه انحدارًا بالفصحى إلى العاميّة[6] .فلو كان الإعراب سيسقط كليةً من الاستعمال لحدث ذلك منذ زمن. بل إن التسهيل على المتكلمين باختلاف تخصصاتهم، ومحاولة القفز خطوة نحو الفصحى هو المكسب من الانتقال من العامية الخالصة إلى الوسطى. ولا ضير من إتقان المتكلمين للوسطى التي لا تأخذ من العامية إلا هذه السمة (إسقاط الإعراب) على أن يحافظ من هم أهل الاختصاص والقريبون منهم على الإعراب قدر ما يستطيعون، فلا يتخلون عنه في كلامهم في أي مناسبة رسمية.

الغاية من دراسة الفروق بين الفصحى والعامية

[4] - سيبويه، أبو بشر، الكتاب، تح: عبدالسلام هارون، ط2، مكتبة الخانجي- دار الرفاعي 1402هـ- 1982م. ج4، 173-174.

[5] - التوبة 122.

[6] - المسدي، عبد السلام، الهوية العربية والأمن القومي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت 2014م ص204

إن العاميّة درجات، فهي "ليست عربية واحدة بل مستويات أو تنويعات متعددة ، وهي مستويات تتراوح بين الفصحى والفصيحة بالفعل والفصيحة بالقوة وشبه الفصيحة والوسطى واللهجات المحكية المتنوعة والخطاب الهجين"[7]

لا تعني دراسة اللهجات المحكية ترسيخًا لها، ودعوة لإحلالها محل الفصحى، بل ثمة مكاسب وراء دراسة العامية، والبحث عن بنى فصيحة معادِلة للجمل العامية، منها:

أولًا- محاولة لإتقان الفصحى؛ عن طريق الإدناء بين مستوى الفصحى والعاميات، فإنّ "ما نسعى إليه اليوم بكل صدق ، لصالح لغتنا وأُمّتنا ، هو أن نعمل جاهدين من أجل التقريب بين الفصحى والعامّية لننتهي إلى لغة معيارية مشتركة تُساير العصر وتتطوَّر بتطوُّره"[8]

ثانيا- العامية لهجة العامة، والعامة تشعر بصعوبة الفصحى وثقلها على الألسن، فإيجاد مساحة مشتركة بين العامية والفصحى يعطي شيئًا من كسر هذا الشعور، ويجعل المقبل على تعلم العربية وإتقانها محادثة وكتابة يتقدم ويتحسن ويندفع أكثر.

ثالثًا- بيان العلاقة بين العامية والفصحى، وأنَّ قواسم الاشتراك بينهما أكثر من التباين؛ فالكلمات هي ذاتها، ولكن إما تغيرت الصوائت، أو حدث إبدال بين الحروف، أو لُجئ إلى السكون، أو حدث حذف أو زيادة، وغيرها من المظاهر الصوتية.

أنواع التغيرات

التغير سنَّة كونية تصيب كلّ شيء، واللغة تخضع للتغير، ويعدُّ الجانب الصوتي أكثر جوانب اللغة وأسرعها استجابة لعوامل التغير اللغوي[9]. وتنقسم التغيرات الصوتية إلى قسمين[10]:

---

[7] - الموسى، نهاد، اللغة العربية في العصر الحديث قيم الثبوت وقوى التحول، ط1، 1428هـ/2007م، دار الشروق للتوزيع ، عمان - الأردن 1428هـ/2007م، ص113

[8] - حنا، عبد الله ، القاموسية العربية الحديثة بين تنمية الفصحى وتحديث القاموس والتأريخ للمعجم.

[9] - عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1418هـ/ 1997م، ص369

[10] - الانطاكي، محمد ، الوجيز في فقه اللغة، مكتبة الشهباء ، حلب، 1969م، ص215

أولاً- التغيرات التاريخية: وهذا النوع يصيب الأصوات نتيجة التطور الذي تخضع له عبر أزمان طويلة، ولا يمكن ضبط هذا النوع بقواعد محددة، ولا يمكن التنبؤ به، ويحدث بسبب عوامل كثيرة متشابكة، منها النفسي، والجغرافي، والشيوع، والاقتصاد اللغوي، والميل إلى الأصوات السهلة وغيرها من العوامل.

ومن الأمثلة على تلك التغيرات تسكين الحرف الأول تأثّرًا باللغات اللاتينية، والتحول بين الصوائت كالتحول من الفتحة إلى الكسرة أو العكس، أو التحول من الألف إلى الواو أو الياء، ونطق بعض الحروف نطقًا مختلفًا كنطق الثاء تاء أو سينًا، ونطق القاف همزة أو جيمًا قاهرية، ونطق الذال زايًا أو دالًا، وغيرها.

ثانيًا – التغيرات التركيبية: وهي التغيرات التي تحدث بسبب تجاور الحروف واحتكاكها ببعضها، أي تحدث بسبب فونولوجي خالص، كالترقيق والتفخيم والإبدال والإعلال والإدغام والقلب والحذف وغيرها من الظواهر الصوتية. وهذا قد يحدث في العامية، ولكنه يكون لاحقا لسبب آخر تاريخي كالميل إلى التسكين في الكلمات، فكلمة مصّنع ومزَّوِج أو مجَّوِّز أصلها مُتَصَنّع (بكسر ما قبل الآخر أو فتحه)، ومُتَزَوِّج لا يحدث فيها إدغام في الفصحى، لكن العامية جنحت إلى تسكين الحرف الثاني (التاء)، فقلبت التاء المرققة الساكنة في متصنع إلى صاد مفخمة، فأصبحت (مصصنع)، ثم أدغمتا (مصَّنِّع)، وكذلك قلبت التاء المهموسة الساكنة إلى زاي مجهورة (مززوج)، ثم أدغمتا (مزَّوِّج)، وينسحب هذا الكلام على (مجّوِّز)، إلا أنها حدث فيها قلب مكاني فتقدمت الجيم على الزاي، وكلا الحرفين مجهور، فأثّر في التاء المهموسة فجعلها زايًا أو جيمًا.

التباينات الصوتية

أولًا- تبادل الصوائت: تميل العاميّات إلى تبديل الصوائت، ولا يوجد نظام معين لتبادل الصوائت؛ فالفتحة تصير كسرة نحو كَيْفَ تصير كِيفْ، ورَجُل رِجِل، وخَسرنا خِسرنا، وكَذا كِذا، وتحول كثير من اللهجات العربية ال التعريف سواء الشمسية أو القمرية من الفتحة إلى الكسرة عند الابتداء بها، فيقولون: اِليوم، اِلسّمك، اِلعلم...الخ. وقد تتحول إلى ضمة كما في وَصلنا وُصلنا، والضمة تصير فتحة نحو تحويل ضمة همزة المضارع إلى فتحة، فيقال: أَريد عوضَ أُريد، وأَراهن عوضَ أُراهن، وأَسامح عوضَ أُسامح. والضمة تصير كسرة نحو: مِستوى سِكر هِنا كِرسي.. أمّا الصوائت المدِّيَّة فكذلك يحدث التبادل بينها نحو: هُنا تصير هِنِيّ هَان هَيْن هُون. وهناك تصبح هنيك. كما يكثر التغير بين الصوائت في ما يكثر استعماله، كالضمائر؛

فأنا تصبح في العاميات: (آني) و(آنا) و(أني)، ونحنُ تصير : نِحن نحنا ، وأنت وأنتِ تصبح إنتْ وإنتِ. هُنّ هِنْ. وقد تتحول الصوائت القصيرة إلى طويلة، كما في لهجة أهل الشام عندما يحولون الفتحة في (اسمع) إلى ألف (اسماع)، والضمة إلى واو نحو (اضرب) (اضروب) وكما تتحول الفتحة إلى ألف في معَك لتصبح (معاك). أما كسر حرف المضارعة نحو (بِسمع، نِسمع، تِسمع) فهذا لغة قديمة لا حرج في استخدامها[11].

ولعلّ مردّ تبديل الصوائت وتناوبها يرجع إلى أمرين: أولهما شيوع الصوائت وكثرة دورانها في اللغة[12]، وما يكثر يكون عرضة للاختصار. وثانيهما عدم تأثر معنى الكلمة، إذا تحولت الصوائت فيما بينها، تأثرا كبيرا كما هو حال الصوامت.

ثانيًا- التبادل بين الصوامت والصوائت. قد يحدث التبادل بين الصوائت والصوامت، نحو تحول الألف إلى شين في ما النافية (مش)، أو تتحول إلى واو (مو) في كثير من اللهجات المحكية. وتتحول في لهجات أخرى إلى ياء إذا كان ما بعد (ما) مؤنث، فيقولون: فلانة (مي) موجودة، ولا يقولون فلان مي موجود. في حين يقولون: (مو موجودة) و(مو موجود) على السواء، كما يقولون: (مش موجود) و(مش موجودة). وكذلك ميم الجمع بعد ضمير الكاف لكم (الكو)، سمعكم (سمعكو)، أنتم إنتو. والغريب في ذلك أنّ الألف أسهل الحروف، فلماذا تركوها وجعلوا مكانها الواو والشين، رغم أنهما أصعب من الألف في النطق؟!

ثالثًا – تحويل الصوائت القصيرة إلى سكون. ويحدث ذلك كثيرًا في وزن يتفعّل ويتفاعل ومشتقاتها، فلكثرة الحركات المتتابعة سكّنوا الحرف الثاني فقالوا: يتْمايل، يتْعالج يتْقدم يتْعلّم يتْكلّم سكنوا التاء. ومثل ذلك أيضًا تسكين الحرف ما قبل الأخير في اسم الفاعل من الثلاثي المؤنث، نحو: نادْرة حافْظة جاهْزة ساكْتة، وحقه الكسر.

---

[11] - هذه لغة تسمّى تلتلة بهراء، تكسر حرف المضارعة :ينظر أبو العبّاس ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط2،

[12] - الصوائت القصيرة أشيع من الصائت الطويلة . ففي دراسة إحصائية لأصوات اللغة أجراها محمد علي خولي بلغ تكرار الأولى 15096 مقابل 4149 للثانية . وبلغت نسبة الأولى 78.44% من الصوائت مقابل 21.56% للثانية . وهذا يعني أن النسبة بينهما هي 4: 1 تقريبا ينظر محمد علي الخولي، التحليل الإحصائي لأصوات اللغة العربية، معهد اللغة العربية ، جامعة الملك سعود، الرياض، العدد 2، 1404هـ/ 1984م. ص79.

رابعًا- تحويل السكون إلى حركة : مثل أنْت تصير إنِت، وعنْدَ تصبح عِنِد وذلك لأنهم وقفوا عليها، فاضطروا إلى تحريك النون؛ لئلا يلتقي ساكنان. ومثل ذلك أيضا تحريك آخر الفعل الماضي حال اتصاله بالتاء أو نا الفاعلين، فيقولون: قِلِت وسِمِعِت وقَعَدِت. ولولا تسكين الحرف الأخير في هذه الكلمات لما احتاجوا إلى تسكين الحرف قبل الأخير.

خامسًا- الاختلاف في نطق بعض الحروف. تنطق الحروف نطقًا مختلفًا عن أصل الحرف، ويمكن تقسيم تغير نطق الحروف على ثلاثة أضرب: **الأول**: ما كان سائدًا عند العرب فاشيًا في قبائل معينة، وأقرّه النحاة وأهل اللغة، وقد جمعها سيبويه، وسمّاها الحروف المستحسنة وغير المستحسنة[13] **الثاني**: قلب حروف معينة في أمثلة محددة، دون اطّراد، ومن أمثلة هذا الضرب قلب الجيم ياء، فهذا يكون في كلمات محدد مثل شجرة تصير شيرة، وقد يكون العكس بقلب الياء جيمًا[14] ثم في هذا الزمن أصبحت لغة شائعة في كثير من دول الخليج. أو عنعنة تميم، وهي قلب الهمزة عينا في إنّ وسؤال لتصبح عِنَّ وسعال[15]. وهذان الضربان الأول والثاني لهما شواهد في شعر العرب ونثرهم، ولا حرج من استخدامه في المواقف التعليمية والإعلامية، وإن كان الأحسن نطق الأصل الأكثر شيوعًا في زمن الاحتجاج، ويقول ابن جنّي في هذا: " فإذا كان الأمر في اللغة المعوّل عليها هكذا، وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها، وأن يتخير ما هو أقوى وأشيع منها"[16]، والأولى في مثل هذه المواقف نطق الحروف على أصلها، وليس الأمر بعسير، إن أراد المتحدث، فنطق الجيم ياء أو كافًا وجيما قاهرية أمر ممكن، وكذلك التحولات في حرف القاف أو الضاد أو الظاء وغيرها، ولا عبرة في قول البعض: إنّ العادة تجبرهم على ذلك، فهؤلاء الذين لا ينطقون الجيم في العربية ينطقونها في الانجليزية أو غيرها، ولا يجدون صعوبة في ذلك، فلماذا لا ينطقونها في الفصحى. ثمّ إنّ التحول في نطق بعض الحروف أمر مستمر لا ينتهي، فالعرب اختلفوا في نطق بعض الحروف وما زالوا حتى اليوم[17]. ويضاف على ذلك ضرورة التمسك بالنطق الصحيح لأصوات العربية، وعدم الانجرار وراء الصور اللهجية

---

[13] - سيبويه، أبو بشر، الكتاب، ج4، ص432

[14] - ينظر أبو الطّيّب اللُّغويّ، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، 1379هـ /1960م، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق. ج1، ص257 - 261

[15] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ج1، ص91

[16] - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج2، ص12

[17] - عبدالحق فاضل، أقاصيص لغوية، قطّ وبناتها، اللسان العربي، ع3، 1971م ، ص6

المتعددة؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى انفراط العقد الذي يجمع الأمة ويوحدها[18]. وقد يُضمّ إلى هذا الضرب ما شاع على الألسن بعد عصر الاحتجاج، نحو إبدال الغين قافًا والعكس، وإبدال القاف كافًا، وبين الضاد والظاء، وهذا الإبدال كثير، وألفت كتب كثيرة في الاعتقاب بين الحروف مثل كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي، وكتاب الاعتقاب لأبي تراب. حتى صار هذا في بعض البلدان لغة مطّردة. **الثالث**: ما لا أصل له في العربية، كتحويل الثاء والذال والظاء إلى زاي أو تاء أو سين أو دال، أو إلى صوت بين الزاي والسين كما ينطق أهل المدن في مصر والشام كلمة (حظ)، ولا شكّ أنَّ سببه صعوبة نطق غير العرب به، وتأثر العرب بذلك، فلجؤوا إلى ما هو قريب منه في المخرج أو الصفة، وأسهل نطقًا. ولعلّ توافد العجم على الدخول في الدين وتعلم العربية عبر مراحل مختلفة، وعجزهم عن نطق حروف ليست في كلامهم – لعلّ ذلك جعلهم يغيرون بعض الحروف كالثاء والذال والظاء إلى أصوات أخرى، ومع كثرة المخالطة وامتداد الزمن تأثر العرب بهم، فأصبحت في لهجاتهم، فأي نطق للحروف الأسنانية المذكورة بغير أصواتها العربية القديمة[19]، وقد يكون نطق القاف همزة، عند كثير من سكان الحواضر، مثالا على ذلك أيضًا، وقد ذُكر في أكثر من مصدر أنها لثغة أو لغة مرذولة[20].

سادسًا- إقحام حروف (السوابق واللواحق والحشو)[21]: كالباء قبل المضارع فيقولون بيقول بيرجع بيسوي، وهذا يكثر في معظم اللهجات العربية، وقد يكون أصل هذه الباء من أبغي أو أبتغي، كأنهم أرادوا أبغي أقول أو يبغي يقول، فلما كثر ذلك حذفوا الهمزة والغين، وأبقوا على الباء. ولو اكتفي بقولهم: يقول ويرجع لكان أفضل وأسهل. ومثله الكاف في اللهجة المغربية (كيغلب، كيفوز، كيتمنى، كيغسل) أي يفوز ويتمنى ويغسل.

---

[18] - غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربي، ص284

[19] - خلف، عبدالله، حماية الفصحى من النطق العامي في الإذاعات العربية، مجلة البيان، الكويت، ع109، (1975م).[36]

[20] - ينظر الذهبيّ محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، [ج22/ ص257] ، و جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نسخة مصورة عن دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر [15/ 171]،

[21] - البعض خصص الإقحام في بداية اللفظة بمصطلح خاص (الإبداء) ينظر درقاوي، مختار، التغير الصوتى للعربية : المفهوم والعوامل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، مج16, ع4، 2014م، ص145 – 192.

ومن اللواحق الشين في الجمل المنفية نحو: ما عرفتش ما سمعتش. وهذه الشين على ما يظهر هي اختصار لكلمة (شيء)، وكأنّ أصل الجملة (ما عرفت أو سمعت شيئًا). . ولو اكتفي بقولهم: ما عرفت أو سمعت لكان أفضل وأسهل.

ويدخل في هذا تضعيف ما هو غير مضعف: نحو (هُوَ) تصبح (هوَّ أو هوِّ)، وعنب تصبح عند بعض اللهجات عنبّ ولُقَم جمع لقمة يضعف آخرها (القَمّ) وصور جمع صورة تصبح اصورّ. ومثل ذلك أيضًا تضعيف أواخر الأفعال كما في اللهجة المغربية والجزائرية، فيقولون: اخرجّ اضغطّ.

ومن أمثلة الحشو إقحام حرف الياء في الاسم المقصور، نحو عصاية، حباية، حصاية.

سابعًا- حذف الحروف: تميل العامية إلى حذف بعض الحروف بغية الاختصار، وذلك نحو حذف اللام من كلمة (ولد) لتصير الود كما في اللهجة المصرية، أو حذف الدال لتصير (ولا) كم في لهجة بلاد الشام. ونحو كلمة (بنت) التي تحذف نونها عند أهل مصر، فتصير (بت). ومن ذلك أيضًا حذف اللام والألف من على، والاكتفاء بالعين وحدها في كثير من اللهجات العربية.

ومن ذلك أيضا الحذف في الاسماء الموصولة، فيحذفون الذال والتاء، واطّرد في كل الباب، فأصبح المفرد (الّي) يدل على المثنى والجمع والمفرد والمذكر والمؤنث. وساعدهم على توحيد اللفظ في كل الأحوال أمنهم اللَّبْسَ، فالصلة بعد الموصول تُرشد إلى المعنيّ؛ فإذا قيل: رأيت اللي نجح عرف أنه مفرد مذكر، وإذا قيل: رأيت اللي نجحت عرف أنه مفرد مؤنث. وإذا قيل: رأيت اللي نجحوا عرف أنه جمع مذكر. وإذا قيل: : رأيت اللي نجحن عرف أنه جمع مؤنث.

ومن الحذف في الأفعال ما يُسمع في بعض العاميات للأفعال المبدوءة بهمزة مثل: أخذ وأكل، التي تخضع لقانون القلب المكاني، فتنتقل الهمزة إلى آخر الفعل، هربًا من الابتداء بها، فالعرب مالت إلى تسهيلها، ولما كانت في أول الكلمة وعسر تسهيلها، نقلوها إلى ذيل الكلمة فأصبحت (خذأ وكلأ) ثم سهلتا (خذا وكلا)، ثم عندما أسندت إلى الضمائر حذفوها، فقالوا: (كلت وخذت، وكلنا وخذنا ...)

ويمكن إضافة علة أخرى غير رغبتهم في الاختصار والاقتصاد في النطق تحملهم على الحذف، فالكلمات التي يجري فيها الحذف تكثر في الكلام، وما يكثر في الكلام، غالبًا، يسهل على الناس فهمه، وإدراك مقصد المتكلم.

ومن ذلك أيضًا حذف ضمير الغائب الهاء: بيتو بيتا عملو عملا، والاكتفاء بالواو أو الفتحة فيقولون : بيتو كلامو علمو. أو بيتا كلاما علما. وكل ذلك يبدو هروبًا من الهاء في آخر الكلمة، فبعضهم لجأ إلى الواو وبعضهم لجأ إلى الألف. أما مع المؤنث فبعض اللهجات تحذف الهاء كاللهجة الشامية : بيتها وكلامها يدها صارت (بيتا، كلاما، إيدا).

ويدخل في هذا الباب التخلص من التضعيف، ففي بعض اللهجات يميل المتكلمون إلى التخلّص من الحرف المضعف بنطقه بلا تضعيف، كما يحدث في اللهجة التونسية في كلمات نحو : مقدِّمة معلِّمة صارت امقدْمة امعلْمة، التضعيف يكون بوجود حرفين متجانسين الأول منهما ساكن والثاني متحرك، فكأنهم استثقلوا ذلك فحذفوا الثاني المتحرك، فبقي الأول الساكن. كما حذف التضعيف في الضمير المنفصل للمؤنث (هنّ)، وإذا اتصل بالهاء أو الكاف (لهنّ و لكنّ)، فيصير هِنْ الهنْ الكنْ.

ثامنًا- تسكين الحرف الأول. معلومٌ أنّ العرب لا تبدأ بساكن أبدًا، ولكن، مع اختلاط العرب بغيرهم من أصحاب اللغات التي يجوز فيها الابتداء بالساكن كالإنجليزية مثلا، بدأت ظاهرة تسكين الحرف الأول في العاميات تنتشر، وذلك باجتلاب همزة في بداية الكلمة، وقد أصابت الأسماء نحو كِتاب (اكْتاب) و معلم (امْعلم) وجبال (اجْبال)، ومباراة (امباراة) والأفعال نحو: نُقدم (انْقدم) ويعبر (ايْعبر) يسلم (ايسلّم)، وبعض اللهجات تسكن هو وهي فتصير (اهو و اهي) كما في اللهجة الكويتية، والظروف نحو: هنا (اهنا) هناك (اهناك)، ومتى (امتى) بل حتى حروف الجر لحقها التسكين نحو: ابصعوبة ابصدارة . إلك = لك لهم لهن لي.

التسكين يكون في الكلمات التي يكون حرفها الثاني متحركًا كتاب حزام حبال شباط معلم مقدم اتعلم اتعادل، ولا يحدث في ما كان ثانيه ساكنا مثل ملعب مخزن؛ لأنه إذا سكن الاول سيجتمع ساكنان، وهذا ما تنفر منه العربية إلا في آخر الكلمة عند الوقف فقط.

تاسعًا – الإدغام وعدمه في ال التعريف بعض اللهجات العربية تهرب من إدغام لام التعريف مع الحروف الشمسية، فينطقون اللام في مثل الثلاثة الدنيا السبعة التسعة كما في اللهجة العراقية.

في حين بعض اللهجات يدغمون اللام في القاف والكاف والجيم رغم أنها حروف قمرية، كما في بعض لهجات مصر والشام والعراق، إذ يدغمون اللام مع الحرف الذي يليه في كلمات مثل: الجامعة والقاهرة والقناة والكلام الكبير. وروى لي أحد الأصدقاء أنّ ثمة منطقة في الأردن ليس في كلامهم لام التعريف، فهم يدغمونها مع كل الحروف، فيقولون ابّاب امّفتاح اعّين.

عاشرًا- دخول بعض الصوائت غير العربية مثل صوت (o، a) بالإنجليزية، وتأتي في الكلمات التي تكون فيها ياء مسبوقة بفتحة أو واو مسبوقة بفتحة، وذلك نحو كلمات كيف بيت سيف سهيل ويظهر ذلك كثيرا في الاسم المصغر: وليد حسين عبيد زريع . ومن أمثلة الواو: خوف عوف عون طور بندورة[22].

وثمة كلمات تنتشر في العاميات تكثر على الألسن وتتردد، مع وجود بدائل فصيحة يمكن استخدامها، يعرضها الجدول الآتي:

بعض الألفاظ العامية التي تتكرر في الكلام يمكن الاستعاضة عنها ببدائل فصيحة

عشان	لأنه ، بسبب
كدا	هكذا
بس	لكن
مش حا	لن
ح . رح	السين أو سوف
مش معروف	غير
اللي	الذي
ليه أو ليش علاش	لماذا أو لما

[22] - نطق الجواهري في قصيدته في مدح الملك الحسين بن طلال ملك الأردن كلمات المشرِقَين ، شفَيْتُ، أَبَيْتَ، سَوفَ بهذا النطق. وهذا رابط القصيدة على اليوتيوب، ورد ذكر الكلمات في الدقائق: 9:10 . 10:24. 10:34 . 11:45 https://www.youtube.com/watch?v=_FkLiGqSJMs

ده	هذا
ما في علوم. ماشي علوم	لا يوجد
ما في حد	لا أحد
بعدين	ثم
كمان	أيضًا
هيك	هكذا
بدي و عاوز	أريد
هَمْ	أيضًا
شو إيش هيش شنو شنوا	ماذا
خلونا أو خلوني خليني	دعونا دعوني
هذيلاك	أولئك
هذيلا	هؤلاء
وين، فين	أين
ديالي	لي

نماذج تطبيقية (نصوص بالعامية وملاحظة الفرق بينها وبين الفصحى)

النصّ الأول: موال للفنان العراقي كاظم الساهر[23]

عندك ناس يعيشوا بلا هم *** ووين ماتروح ايصيبك بلاهم

وعندك ناس ماتسوى بلاهم *** وعندك ناس ياريتك بلاهم

أصنام امحركه وتلبس اثياب.

في النصّ السابق ثمّة تباينات نحوية ليست من ضمن اهتمام البحث، مثل عدم رفع الفعل يعيشوا بالنون، وعدم نصب ثياب، بالإضافة إلى تسكين الكلمات، وكذلك (بَلَاهُمْ) فهو يدخل في المستوى النحوي، فقد

[23] - https://www.youtube.com/watch?v=0ekgwi2bNxk&list=RD0ekgwi2bNxk&start_radio=1

أجازت العامية أن يأتي بعد لا النافية وحرف الجر الباء ضمير متصل، وهذا ممتنع في الفصحى. وليس هذا مكان التفصيل فيه. أمّا التحولات الصوتية التي حدثت لبعض الكلمات فتتمثل بتغير الصوائت في (بَلا)، فقد بني حرف الجر (الباء) على الفتحة، والأصل أن يكون بالكسرة. وتسكين أوائل الكلمات (اتْروح، ايصيبك، امحركة، اثياب). وقلب اللام في ليتك إلى راء.

ولو عدل المتكلم عن هذه التحولات ورجع إلى الأصل لكان النص على النحو الآتي:

عِنْدَكَ نَاسٌ يَعِيشونَ بِلَا هَمٍّ *** وأينَ مَاتَرُوحُ يُصِيبُكَ بَلَاهُم

وعِنْدَكَ نَاسٌ مَاتَسوَى بلاهم**وعِنْدَكَ نَاسٌ ياليتك بلاهم***

أَصْنَامٌ مُحَرَّكَةٌ وَتَلْبَسُ ثِيابًا.

النصّ الثاني: أغنية للفنانة اللبنانية فيروز[24]

يا مرسال المراسيل ع الضيعة القريبة

خدلي ابدربك هالمنديل وأعطيه لحبيبي

ع الداير طرزته شوي إيدي والإسوارة

حيكتله اسمه اعليه ابخيطان السنارة

بخيطان الزرق وحمر

وغناني الصبيان السمر

كتبتله قصة عمر بدموعي الكتيبة

بيته بآخر البيوت قدامه عليه

توصل ع البيت وبتفوت وبتسلم الهدية

[24] - https://www.youtube.com/watch?v=1Znlgc1OkCg&list=RD1Znlgc1OkCg&start_radio=1

ولو عنا قال وكتر

قله خليه يتذكر

ع هالمنديل الأصفر ببعتله امكاتيبي

التحولات الصوتية في النص: أولا – تغير نطق بعض الحروف، كالقاف في (القريبة، الزرق، قصة، قدامه، قال ، قله) التي أصبحت همزة. والثاء في (كثر) أصبحت تاء، والذال في (خذلي، يتذكر) أصبحت دالًا.

ثانيًا- تبدل الصوائت، كما في لام الجر (لحبيبي) التي فتحت، والأصل جرها، وكسر همزة الوصل في ال التعريف (المراسيل، الإسوارة، السنارة، الصبيان السمر).

ثالثًا-حذف الحروف، كما في اللام والألف من حرف الجر (على)، وحذف همزة القطع في (أعطيه). حذف الضمير الهاء في (أعطيه، اعليه، خليه)، وحذفه مع الإبقاء على الضمة مع مدها في (حيكتله، كتبتله، اسمه، بيته، ببعتله). وكذلك حذف همزة الوصل في (الكتيبة، البيوت، الهدية)؛ وذلك بسبب تسكين الكلمات، فكانت الحاجة إلى حذف همزة الوصل للالتقاء ساكنين.

ثالثًا- تسكين أوائل الكلمات نحو: (ابدربك، إيدي، اعليه، ابخيطان، امكاتيبي)

زيادة حروف: (بتفوت بتسلم ببعتله بتبكي).

النصّ الثالث: قصيدة للشاعر العماني فيصل الفارسي[25]

سمحان طالع من جِدى اعْمان مرسال ينصى حِفيت اللي تِزايد حنينه

من كثر ما شوقه على الصدر ينهال تِسمع ورا تقويس ضلعه ونينه

حِنَّا جسد من مسك ماهو بصلصال رِغنا الهِواري واجْمعتنا سِفينة

ريالنا درهم ودرهم مكم ريال واحساسكم في مهدنا راضعينه

واذا ظما فيكم من القيض ريّال حتى تنوف يجفّ معنا معينه

[25] - https://www.youtube.com/watch?v=G1ayq4n9fNk

الريح تعصف، والسمـا وبـل همّـال والمـوج يلطم، والنصر للسفينـة

التحولات الصوتية في النص: أولا – تغير نطق بعض الحروف، كالقاف في (شوقه، تقويس، القيـض) التي أصبحت جيما قاهرية. والجيم في (رجّال) أصبحت ياء.

ثانيًا- تبدل الصوائت، كما في كسر حاء(حفيت) التي في الأصل مفتوحة، وكسر تاء (تزايد)، والأصل أن تكون مفتوحة، وكسر الراء والكاف في (رِغنا، كِثر)، والأصل الضمّ.

ثالثًا- حذف الحروف، كما في حذف الذال من (الذي)، وحذف همزة القطع في (إحساسكم).

ثالثًا- تسكين أوائل الكلمات نحو: (اعْمان، بصلصـال، اجْمعتنـا، يجـفّ، ريالنـا).

أمّا (حنّا) فأصلها (نَحْنُ)، ثمّ سُكِّن آخرها، فصارت (نَحْنْ)، ثم حدث قلب مكاني بنقل النون الأولى إلى آخر الكلمة، وإدغامها في النون الأخرى، لتصبح (حَنَّ)، ثم كسرت الحاء (حِنَّ).

الخاتمة

إنّ التغيُّر يزداد كلما طال عمر اللغة، ولو أتيح لمتتبع للتغيرات الصوتية عبر الحقب التاريخية للغة العربية فإنه واجدٌ تدرجًا في مظاهر هذا التغيُّر، وبُعدًا عن الأصل كلما تقدم الزمن. ولا يوجد تفسير واحد لهذا التغيرات؛ فأحيانا يلجأ المتكلمون إلى التسهيل والاقتصاد اللغوي، وأحيانا أخرى يقحمون أصواتًا ويكلفون أنفسهم عناء إضافيًا، وتارة يميلون إلى الصوت الأسهل عليهم، وأخرى يتوعرون، فيعدلون عن السهل إلى الصعب.

يعدّ تبادل الصوائت في ما بينها من أكثر التباينات الصوتية التي ميّزت العامية عن الفصحى، ولا يوجد قاعدة ثابتة تحكم هذا التبادل، فاللهجات المحكية قد تنتقل من الفتحة الأسهل في النطق إلى الكسرة والضمة، وهما أعسر في النطق، وأحيانا يحدث العكس. ولا اعتبار للبيئة في التحول من صوت إلى صوت؛ فبعض البيئات البدوية تنحو إلى الفتحة في ال التعريف، والمدنية تنحو إلى الكسرة، رغم أن الكسرة أنسب للبيئة الصعبة القاسية كما يدعي بعضهم.

ومن التباينات التي كثرت في العاميّات الميل إلى التسكين، سواء في الحرف الأول؛ تأثرًا باللغات التي تقبل تسكين أوائل الكلمات، أم الحرف الأخير، طلبا للسهولة والسرعة في الكلام، أم في وسط الكلمة، وتزداد الحاجة إلى الاسنجاد بالسكون عندما تتوالى الحركات، كما في وزن (تفاعل وتفعل) ومشتقاتهما، مما يوجب الإدغام بعد ذلك.

ثمّة خطوات يمكن اتّباعها للتحول من العامية إلى الفصحى:

- أولا- ضبط الصوائت في الكلمات. وهذا يحتاج إلى ممارسة وحرص على استخدام الكلمة الفصيحة فبدل قولنا رِجِل نقول رَجُل وبدل حِنين حَنين وبدل يُعرُف يَعرِف.
- التخلص من تسكين أول الكلمة نحو: اكتاب امعلم امهندس امسلمنه ابصلة اجبال احبال.
- نطق الحروف نطقًا صحيحا كالثاء والضاد والظاء إلا ما ثبت أنه لهجة عربية متجذرة.
- التخلص من بعض الألفاظ العامية التي تتكرر في الكلام، ويمكن الاستعاضة عنها ببدائل فصيحة نحو : مش معروف= غير . اللي = الذي . ليه= لماذا أو لما. ده= هذا. ما في علوم. ماشي علوم.